الأهرام

المصدر : الشرق الاوسط

التاريخ : ٢٢ صفر ١٤٠٤ هـ

المسلمون في المانيا الاتحادية ـ ٢ ـ

مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية ... ونظرة إلى المستقبل

بروكسل ـ «الشرق الاوسط»:
هذه هي الحلقة الثانية والاخيرة من هذا التقرير عن اوضاع المسلمين في المانيا الاتحادية الذين يزيد عددهم على مليونين ونصف المليون ، اي انهم يزيدون على عدد سكان بعض الدول الاسلامية ، وتهتم هذه الحلقة بالاوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

ثالثا : بعض المشاكل الاجتماعية

لا يمكن في اطار البحث الموجز حصر سائر المشاكل الاجتماعية التي يتعرض لها المسلمون في المانيا الاتحادية وبرلين الغربية ، ولكن يمكن الاشارة الى نقاط الثقل منها . كما لا يمكن فصلها عن بقية جوانب وضع المسلمين في البلاد على الصعيد القانوني والثقافي خاصة ، انما يمكن لتسهيل البحث السعي للنظر اليها مجردة بقدر الامكان .

وابرز جوانب المشاكل الاجتماعية اوضاع الناشئة المسلمين ، وتقدر بعض المصادر الالمانية عددهم بنحو مائة الف مسلم على الاقل بين ١٤ و١٨ سنة من العمر .. ويرجح ان يكون العدد ١٥٠ الفا .

والاغلبية العظمى من هؤلاء ولدوا في المانيا او اتوا اليها صغارا ، فتكاد جذور ارتباطهم بالمجتمع الاسلامي تنقطع الا من قدر ضئيل في اطار اسرهم .

والضغوط التي يواجهها هؤلاء الناشئة اكبر بكثير مما يواجهه الاكبر سنا من المسلمين ، فهم على احتكاك اكبر بمن في سنهم من الناشئة الالمان ، وبالتالي بطريقة حياتهم الغربية ، بعيدا عن «توجيه الاسرة لان الزوجين يعملان ، او لان الناشئة في المدارس او اماكن التدريب المهني يقضون الوقت الاكبر من يومهم مع اقرانهم الالمان .

ويجب اخذ النقاط التالية بعين الاعتبار لتقدير اثر هذه الظروف على الاوضاع الاجتماعية «الاخلاقية» للناشئة :

١ـ ضعف المستوى الثقافي لدى الاسر المسلمة مما تتبين اسبابه من الفقرة السابقة .

٢ـ عدم وجود مراكز توجيه كافية تقابل الاثر التوجيهي للمجتمع الالماني .

٣ـ تركيز المدارس والمؤسسات الرسمية والكنسية جهودا كبرى لما يسمى بدمج الناشئة المسلمين في المجتمع الالماني بكل ما يعنيه ذلك من رحلات ومخيمات وحفلات وندوات مختلطة .

٤ـ عدم وجود تصور اسلامي من الاصل لدى الناشئة .. فضلا عن اهاليهم .

وتؤكد التقارير والتصريحات

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

سيوجه في المرحلة المقبلة لهذه الفئة من المسلمين بصورة خاصة ... بعد ان تبين ان الجيل الاكبر سنا لم يعد في الامكان واقعيا دمجه في المجتمع الالماني ، اما لتفضيله العزلة على مثل هذا الاندماج ونتائجه الخطيرة ، او لوجود حصانة عقيدية لديه تمنع انزلاقه اخلاقيا بطريقة الحياة الغربية .

وترافق هذه الجهود جهود كبرى مماثلة على صعيد «الاطفال» وعلى قدر تلك الجهود تزداد الهوة الفاصلة بين جيل المسلمين من الاطفال والناشئة وجيل الآباء والأمهات ، مما ينعكس في صورة احداث عديدة تقع باستمرار وينكشف بعضها للرأي العام .

ومن المؤكد انه اذا لم يجد الأطفال والناشئة المسلمون رعاية اسلامية مخططة واسعة النطاق ، فان الجيل القادم للمسلمين في المانيا الاتحادية لن يكون لديه اثر يذكر من شخصيته الاسلامية .

ولا يعني هذا ان يتحول هؤلاء الى «المان» ولو اخذوا الجنسية الالمانية انما هو وضع «المعلق» بين وضعين ، فمع كل ما يقال وينشر من دعوة الى الاندماج في المجتمع الالماني ، نبقى في هذا المجتمع آثار واضحة المعالم لرفض الغريب والوقوف منه موقف الاستعلاء الى حد كبير .

وتتحدث وسائل الاعلام الالمانية بصورة متحاملة حول نسبة الجريمة بين «الاجانب» وتركز احيانا على «المسلمين» مع ان التقرير السنوي لاوضاع الجريمة في المانيا يثبت بالارقام ان نسبة انتشار الجريمة بين الالمان اعلى واسرع منها بين المسلمين الاجانب بالذات ، وان لم تكن كذلك بالضرورة بالنسبة للاجانب الآخرين من ايطاليا مثلا .

ولكن هذه الحملات الاعلامية تعطي مفعولها في زيادة حدة موجة «العداء» تجاه الاجانب عامة والاتراك خاصة . وكثير من التصريحات والمواقف الرسمية صريحة في تمييزها بين الاجانب المسلمين والاجانب غير المسلمين ، فهي تؤكد على عدم وجود «مشكلة اجتماعية» مع غير المسلمين الذين ينتمون الى الاصل الغربي الاوروبي .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وبمقدار ما تزداد الضغوط على المسلمين على الصعيد الاجتماعي ، تزداد ظاهرة الانعزال الذي تختاره الاسر التركية لنفسها فرارا من تلك الضغوط التي لا تملك وسائل فعالة من حيث اللغة او التصور لمواجهتها . وقد نشأت نتيجة لذلك التجمعات السكنية ، ولكن الاسباب الاولى لنشأتها تعود الى مرحلة سابقة ، عندما كانت الشركات تجلب العمال من تركيا دون رقابة ولا توجيه ، وكانت مشكلة السكن بالنسبة للعامل المسلم التركي من اشد المشاكل وطأة عليه ، حيث كان - ولايزال - كثيرون يعيشون في مساكن مكتظة بنسبة تصل احيانا الى عشرة اشخاص في غرفة واحدة ، أو حتى الى تناوب الشخصين على سرير واحد . وكانوا نادرا ما يجدون من يقبل بتأجيرهم مسكنا الا في الاحياء المهترئة او في اطراف المدن والقرى .

والمراة المسلمة في المانيا اشد تعرضا لوطأة الظروف الاجتماعية والاخلاقية من الرجل ، نظرا الى ان النسبة الكبرى من النساء المسلمات بمظهر اسلامي بحد ادنى على الأقل ، مما يجعلهن عرضة لنوع من السخرية والاستهزاء وهن غير قادرات على موقف المواجهة لافتقارهن الى اللغة او التصور الاسلامي .

والمراة المسلمة اما عاملة في مصنع او في قطاع الخدمات ، او هي ربة بيت . ونادرا ما تكون في وضع ثقافي او اجتماعي يمكنها من مواجهة المجتمع حولها .. بل ونادرا ما يكون زوجها في مثل هذا الوضع .

وقد يظن ان طبقة «المثقفين» المسلمين من الطلبة والخريجين في وضع اجتماعي افضل ، ولكن ان النسبة الاكبر من هذه الطبقة لا تتمتع من الاصل بتصور اسلامي سلوكي يحفظ لها مكانتها الاسلامية الاجتماعية المتميزة ، وقد يلعب عامل معرفتها باللغة دورا سلبيا ، ولهذا فان قطاعا كبيرا من هذه الطبقة اصبح جزءا من المجتمع الالماني من حيث سلوكه ، والقلة هي التي حافظت على حد معين من مميزات شخصيتها الاسلامية عن طرق تكوين الجمعيات والروابط الاسلامية في الدرجة الاولى .

ويمكن القول ان على رأس المشاكل الاجتماعية للمسلمين في المانيا :

والتربوي الاسلامي المتمثلة في ضعف بروز مميزات الشخصية الاسلامية لمواجهة المجتمع الغربي على كل صعيد سلوكي واخلاقي .

٢ـ عدم وجود اية منشات اجتماعية اسلامية تذكر ، لاي فئة من فئات المسلمين ، رجالا ونساء واطفالا وناشئة .

٣ـ ازدياد موجة «العداء» داخل المجتمع الالماني تجاه المسلمين بصورة عامة .

رابعا : بعض المشاكل الاقتصادية والسياسية :

ليس للمسلمين كيان اقتصادي او سياسي في المانيا ، فطبيعة هذه المشاكل اذن متركزة على حقيقة تطور الاوضاع الاقتصادية والسياسية الالمانية واثر ذلك على المسلمين في البلاد ، في الوقت الذي لا تكاد السفارات الاسلامية تلعب دورا يذكر على هذا الصعيد .

ان التطورات الاخيرة في العالم الاسلامي ادت ـ كما هو معروف ـ الى ازدياد اهتمام الدول الغربية بالعمل الاسلامي داخل البلدان الاسلامية وخارجها . وانعكس هذا الاهتمام نتيجة عوامل الجهل بالاسلام والعمل الاسلامي على ملاحقته ومحاصرته احيانا ـ ولغير ذلك من الاسباب ـ الى موقف سلبي يتسم بعدم الثقة في ادنى الحالات وبالمضايقات في اغلب الاحيان .. كما تدل على ذلك الأخبار المتتالية من عدد من البلدان الغربية .

ورافق هذا الجو السياسي التطور الاقتصادي السلبي في الغرب في السنوات الأخيرة الماضية ، الذي ادى الى ارتفاع نسبة البطالة ارتفاعا كبيرا . فاصبح ميل الكثير من الجهات الغربية الى مواجهة ذلك بالحد من وجود العمال المسلمين في البلاد الغربية . وقد لا يجد المرء في التصريحات الرسمية دوما ما يشير الى النتائج الواقعية لطريقة معاملة المسلمين في اطار تلك الظروف السياسية والاقتصادية ، ولكن الحوادث الواقعية اليومية التي يعايشها المسلمون في الغرب عامة ، وفي المانيا الاتحادية من بين بلدانه ، تدل على وجود حملة مركزة تستهدف تحقيق عدة اغراض في وقت واحد :

١ـ ترحيل القسم الاكبر الذي يمكن الاستغناء عنه من العمال المسلمين .

٢ـ منع جلب افراد الاسر بالنسبة لمن لاتزال اسرهم في بلادهم الاصلية .

٣ـ استيعاب جيل الاطفال والناشئة لدمجهم في المجتمع الغربي على المدى الطويل .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

خاتمة :

هذه المعلومات العامة حول اوضاع المسلمين في المانيا الاتحادية قابلة للتفصيل ولدعمها بكثير من الارقام والشواهد والامثلة المتوفرة لدينا ، انما عرضت بصورة موجزة لتضع اطارا عاما يسهل اجراء مزيد من الدراسات لتحديد الخطوات العملية المناسبة لمواجهة الجوانب السلبية في هذه الاوضاع .

واية خطوة عملية يراد اتخاذها تتطلب في نظرنا ملاحظة الاعتبارات المبدئية التالية :

١ـ عامل الثقة شرط اولي لنجاح اية خطوة يراد اتخاذها لتحسين اوضاع المسلمين .وكثير من الجهود في ذلك الاتجاه فشلت ويمكن ان تفشل نتيجة الافتقار الى عامل الثقة بمن يبذلها او ضعفه .

٢ـ لا تتوفر الثقة بقرار ، انما باعتماد وضع المخططات على الاتصالات المباشرة بقطاعات المسلمين المختلفة في هذه البلاد ، واعتماد هذه الاتصالات ثم اعتماد تنفيذ المخططات على عناصر تتمتع بهذه الثقة من الاصل نتيجة وجودها المباشر داخل اطار المسلمين في المانيا ، ومعرفتها الكافية باوضاعهم .

٣ـ عامل الخبرة المكتسبة بالظروف الغربية عامة والالمانية خاصة عامل اضافي اخر على عامل الثقة ، في ضرورة اعتماد وضع المخططات وتنفيذها على عناصر اسلامية من الساحة الميدانية نفسها لواقع المسلمين في المانيا .. فهي الاقدر على التعامل الاصوب والارجى لتحقيق الفائدة مع المسلمين انفسهم ومع الجهات الرسمية وشبه الرسمية في المانيا .

٤ـ ان الاصلاحات المرجوة لتحسين اوضاع المسلمين في المانيا ينبغي ان لا تقتصر على الجانب الشكلي ، على اهميته ـ كقضية تقرير الاعتراف الرسمي بالاسلام كدين ـ وانما يجب ان تتناول الجانب الموضوعي على اوسع نطاق ممكن .

٥ـ ان التحدث باسم المسلمين في المانيا الاتحادية ، بصورة معبرة عنهم تعبيرا واقعيا وبصورة فعالة تجاه مختلف الجهات لا يتحقق الا بطريقة العمل الايجابي المنتج ، الذي يجعل صاحبه متحدثا باسم المسلمين من خلال واقعه الفعلي لا من خلال تعيينه الاسمي مثلا .

٦ـ ان تأمين الامكانات المادية الكبيرة اللازمة لتنفيذ اي مشروع يوضع في تحسين اوضاع المسلمين في المانيا ، مشروط بالا يكون بحال من الاحوال على حساب العوامل الخمسة السالفة الذكر والا فقد يؤدي الى نتائج سلبية .

٧ـ ان اهم المجالات التي تحتاج الى دراسات وافية عاجلة وخطوات عملية مدروسة هي :

* تأمين المناهج والمصادر باللغة الالمانية وفق مخطط شامل للمجالات التعليمية والتثقيفية والاعلامية يراعي ما يتوفر حاليا ما ينبغي ان يضاف اليه ، ويكون على المستوى الفني الملائم للتقدم التقني في المانيا الاتحادية نفسها .

* وضع منهج تدريس شامل لاطفال المسلمين وناشئتهم ، يشمل جوانب اللغة والدين والحضارة والتربية الاسلامية والتاريخ والقضايا الاسلامية المعاصرة كحد ادنى ... ويتجاوز من حيث محتواه واسلوبه التناقضات الحالية القائمة في العالم الاسلامي .

* اقامة منشآت اجتماعية كافية للاطفال والناشئة والنساء والرجال على اسس اسلامية مدروسة ، تراعي ظروف المسلمين في المانيا الاتحادية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

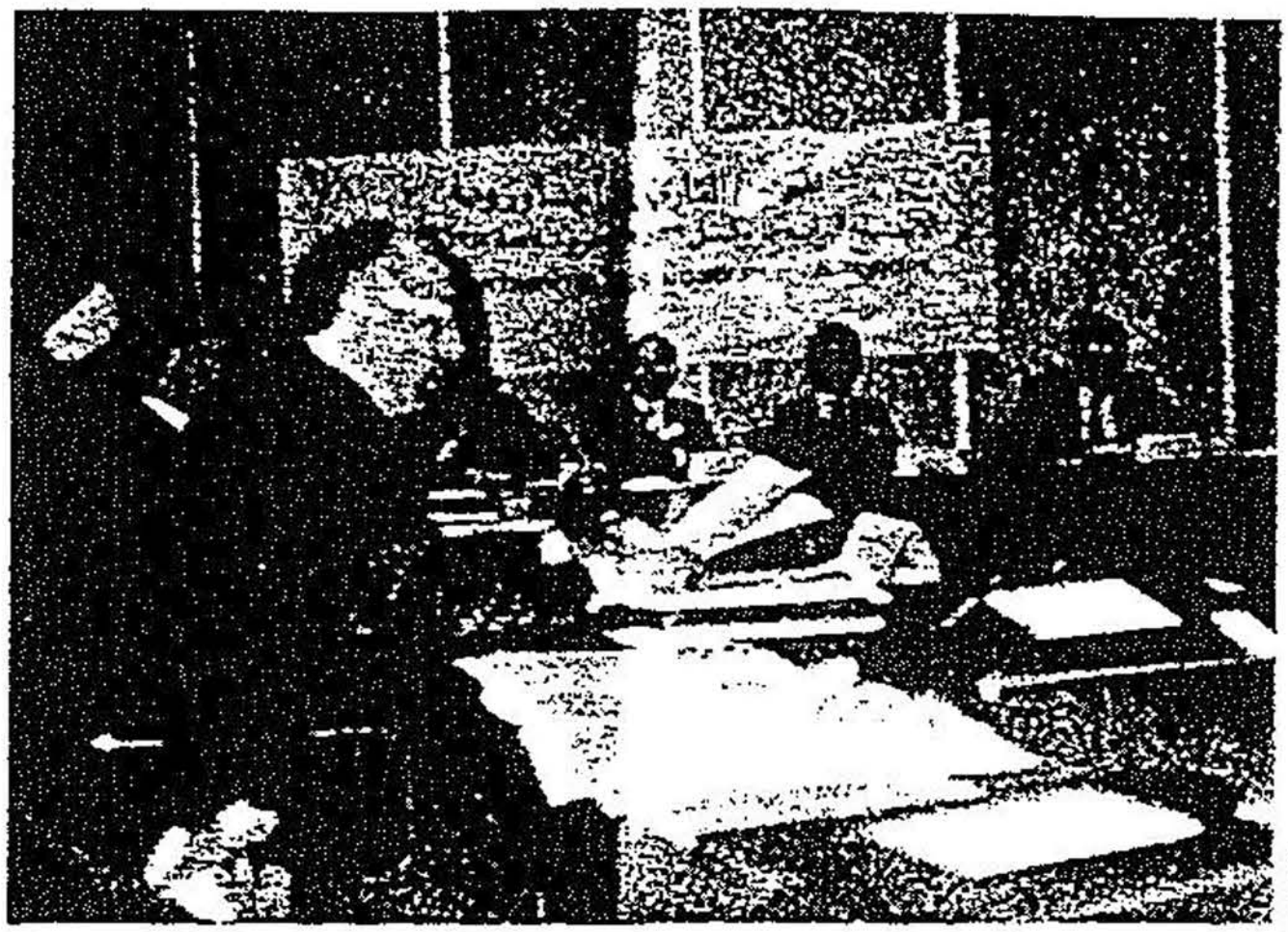

الدكتور محمد الهواري يقدم تقريره عن المسلمين في المانيا الغربية في اجتماع المجلس القاري لمساجد اوروبا .

وبرلين الغربية ، وتضمن تحقيق الفوائد التثقيفية الى جانب الرعاية الاجتماعية والاخلاقية السلوكية .

* ايجاد اجهزة تخصصية متفرغة للقيام على هذه الامور ، تكتسب من خلال الممارسة مكانتها على الصعيد الشعبي والرسمي داخل المانيا ، وترتبط بالمراكز والاتحادات الاسلامية المستقلة القائمة في المانيا الاتحادية حاليا ، ولا تتاثر بتطورات الاوضاع والعلاقات غير المستقرة داخل العالم الاسلامي .

* السعي لوضع مشاريع اقتصادية على مستوى رفيع ، يجعل ريعها وفقا لتحقيق تمويل دائم للاغراض الآنفة الذكر .

وبعد فاننا بهذه الدراسة الاولية نهدف الى لفت النظر لاهمية اتخاذ خطوات فعالة وعاجلة ، قبل أن تستفحل الانواء والاخطار التي تصيب المسلمين في المانيا الاتحادية حاليا ، والتي يعاني اولادهم منها اكبر معاناة ، ولن يقتصر اثرها على الوجود الاسلامي في المانيا وحده بالتاكيد .

ونعتبر ما سبق نموذجا لاوضاع المسلمين في معظم البلدان الاوروبية الاخرى ، مما يستدعي تضافر الجهود على مواجهة تلك الاوضاع مواجهة شاملة ومشتركة تحقق اهداف الاسلام وخدمة مصلحته العليا .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية